ولم نزاع قال انهما يتعلقان بالمعدوم فاذا علمت ما اعتمده الشيخ
وموافقوه علمت ان لهما تعلقين تنجيزيين احدهما قديم
وهو تعلقهما بذاته وصفاته والاخر تنجيزي حادث
وهو تعلقهما بالحوادث بعد الوجود وليس لهما صلاحي
لوجهين احدهما قول الائمة الجملة صفة الانكشاف لا صلاحي
لها علما وسمعا وبصرا وادراكا والثاني قول الشيخ بجميع
الموجودات فلا تعلق لهما الا بالموجود فلا صلاحية لهما
العدم تعلقها بالمعدوم ولو فرضنا على ما اعتمده الشيخ ان لهما
تعلقان صلاحيا في الازل قبل وجود الممكنات لكان هو
عين التعلق بالمعدوم فيتحد مع المقابل واين النزاع والجدال
والمخالفة بينه وبين خصمه المقابل فتامله والله اعلم
وبالتعلقين التنجيزيين صرح الامام البجوري في حواشي الصغرى
وقد علمت انه لا يمكن سواه باعتبار ما بنا عليه الشيخ فلا يمكن
من يبني على مذهب الشيخ ان يجعل لهما تعلقا في الازل
بالممكن المعدوم المفروض فاعرفه والمراد بقوله قد سمع الله قول
التي تجادلك وقوله يسمع تحاوركما العلم كما فسره الجلال
وغيره وليس ارجاع وصف لاخر في مقام يليق ذكر كما هنا
الزام لجعله راجعا له دايما كما يقول الكعبي في رجوع السمع
والبصر للعلم لان الجلال وغيره فسرهما بالعلم هنا لكون
السمع لا يتعلق بالمعدوم بخلاف السمع والبصر في ذاتهما فتامله
فانه خفي واما الخطاب الذي سمعه الصوفي عن الله بقوله قل الجاهلين
في ان سمعي والبصري يتعلقان بالموجود والمعدوم فلا ينهض برهانا
عقليا ولا يصادم البرهان فان قلت قول امامنا ابن عطا الله
في كتاب مفتاح الفلاح ان الله سمع وابصر في ازله ذوات العالم
حاضرة موجودة لم يغب منها شيء عن سمعه وبصره فقد سمع
في ازله العالم بما فيه لا يخفا عليه منه شيء قال والمسئلة فيها غور
بعيد القعر لا يدرك منتهاه الا من وفقه الله او كلاما هذا معناه
فما معنى هذا الكلام وكيف يفهم مع حدوث العالم وكيف يفهم
تعلق البصر بالمعدوم والعلم بالمعدوم وهل لاهل العلم الظاهر

في نحو

في نحو هذا كلام وكيف يدفع منه توهم قدم العالم او قدم المواهي
فانه من المعلوم ان الشيخ امام جليل في علمي الظاهر والباطن
افدنا يرحمك الله فان هذه مسئلة عظيمة الموقع والجواب
يعلم بفرض مثال معروف من قال بقدم العالم او مواهيه وانه
ازلي وبين من قال بحدوثه وتاخره وانا حاضر في العلم
والنقل على ذلك من كلام الائمة فينقدح لك فهم ما قاله ونرجوا
من الله افاضة مواهبه علينا فنقول القايلون بقدم العالم ومرادهم
ذلك بان العالم لم يسبقه عدم اذ لا معنى للازلية الا ذاك فليس الا
زمان او امر ما يقدر تاخر العالم عنه بفرض حدوثه وتقدمه
فيه بفرض قدمه بل الامر كما سمعت والقايل بقدم الماهية يقول
ان جواهر العالم ثابتة في الازل وبعض اعراضه كالسكون مثلا
متميزة فيه ليصح القصد الى اتخادهما وليكون الامكان الذي هو
وصف في مادة الاستحالة قيام الوصف بنفسه فهي حاضرة في
الازل بمعنى لم يسبقها عدم والشيخ ابن عطاء الله بري من هذا
كله لتصريحه في ساير تاليفه بحدوث العالم واقامة البراهين على
ذلك لكن فرق بين القول بالحضور للعالم او لمواهيه في الازل و
لحضوره في العلم او في السمع والبصر وانما يظهر بضرب مثال
مكاني مثلا لو كان بينك وبين امرء مسافة مكانية نحو الالف سنة
مثلا او اكثر كمن فوق السموات وانت في الارض فهو في غير
مكانك قطعا فدعوى حضوره في مكانك نظيره حضور مدعي حضور
العالم في الازل وان ادعى مدع لشفافها انه في الارض دون فوق
السموات لم يتقدم في مكانه نظيره مدعي حضور العالم في العلم
الازلي لا في الازل فالزمان كالمكان وانما كان الوهم عن فهم مثل
هذا ولم يذعن لعدم خروجه من عشر الزمان الا تاخرا وتقدما
ونظير العلم الالهي مع العالم علم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
حيث مثلت له الجنة والنار واخباره بما تاخر من المغيبات حتى
تمثل له الاشيا حسا ويخبر بها على ما هي عليه فهذا من الحضور
في العلم على سبيل التقريب وكذا اخباره عند ارساله باهوال

Copyright © King Saud University